روكسى.... ماذا حدث؟؟

روكسى.... ماذا حدث؟؟

إنه فى يوم الخميس ٣١ يناير ١٩٨٠ الموافق ١٣ ربيع الأول ١٤٠٠ هـ صار حدث .

غريب هذا الذى يجرى .

كنت مع أحمد فى ميدان روكسى ، وصاح أحمد : هذا هو الرجل الغامض .

وخرجت عيناى فى تطلع شاخص ، ولاح لى أننى رأيت جانباً من وجهه وعلى رأسه طربوش تعبث الريح بزره الأسود .

وإذا الدنيا فى ثوان تغضب . ويهطل المطر مدراراً ، ويتحول ميدان روكسى إلى هرج ومرج ، والجموع تهرع إلى ملاذ من سيل من الماء ينهمر من السماء :

واختفى أحمد من جانبى مندفعاً بكل قوة نحو مسار الرجل الغامض وخلفه قطة ساذجة : . . . وجريت وقد غمرنى البلل . . . .

وفى اندفاعى أصيح منادياً : أحمد ، ومتعطشاً لرؤية هذا الرجل الغامض الذى تلاحقه هذه القطة الساذجة : . . : الغامضة .

وضاع الصياح والنداء فى غمرة هذا الزحام . . . وكأنه يوم الحشر . وأحسست أن كل شىء يغيب . . . ربما ضاع أحمد والرجل الغامض والقطة . . . . وأخذوا السحابة القاتمة ، وكأنهم فصوص ملح ذابت . . . :

وطلعت الشمس فى كل مجدها وعظمتها ، تعتذر عن دموع ذرفتها سحابة قاتمة . وتعود الحياة إلى الميدان الكبير إلى طبيعتها . . . . ويخرج رواد (السينما) ، وأجدنى واحداً فى تيار من البشر .

ويعن لى أن أقف فى الميدان الصاخب فى رحابته الواسعة ، والناس غادون ورائحون ، وأصوات السيارات مزعجة ، وصفارات رجال المرور مدوية . والدنيا مرحة وزحمة ، وأتطلع حوالى إلى الأشياء والأحياء فى محاولة للهرب مما يدور فى عقلى . . . . ونشاط خلفه دوافع وأمامه أهداف

وجمهور يتجه إلى دار اللهو ، وتفاؤل فى سماء صحو ، وزعيق وضحك ، وبائع غير سعيد لما يبيع ، ولكنه باسم بما يكسب ، وشاب وفتاة وأمامهما ربيع العمر وبهجته .

ويقترب منى رجل شعره فيه شيب غير قليل ، ويمسك يدى فى لهفة وذكرى . . . وأتذكره . . . وكيف أنت ؟ وأين أنت ؟ وكلام وذكريات حلوة ، وماض مضى ، وحاضر يحاول الإجترار .

ثم يفاجئنى . . . . أتذكر زميلنا أحمد أحمد أحمد . . . . إنه سيصل الليلة من أمريكا ومعه زوجته شوق . . . لعلك تذكرها — ومعهما إبنه أحمد وابنته شوق . . . . سوف يعودون نهائياً إلى مصر . . . قد أبرقوا لى ، وكلمونى تليفونياً أمس للتأكيد . . . وسوف أقابلهم بعد ساعات قليلة فى المطار . . . وقد استأجرت لهم شقة مفروشة قريباً من هنا . . . . هل تكون معى فى المطار ؟ ! !

. . . . .

لله فى خلقه وفى أوامره شئون . . . عز وجل .

وأمضى وأسير . . . وبجوارى تمر السيارات والأفكار فى الحاح وتكرار وباستمرار . وتطوى قدماى الطريق ، ولست أدرى كم من الوقت مضى ، وكم مسافة مشيت . وزئير طائرة فى السماء :

وأمضى وأسير . . . . .

والشمس دائماً تشرق كل صباح ، والصيادون يعودون مع الفجر . . . والأطفال يذهبون إلى المدارس . . . والطفل يكبر فيصير شاباً . . . .

وتحدث أمور . . . ويصير البعض إلى تغير وإلى تقـــدم : . .

. . . . . ودائماً تمر الأيام والسنوات .

ماذا يحدث ؟

أيقظة غيبوبة ؟ ربما ؟

أيقظة حلم وعلم ؟ ربما ؟

ومن يدرى . . . . ؟ ! !

دكتور سعد مرسى احمد